من أخلاق اليهود في التوراة

بين إسحاق وابنيه عيسو ويعقوب

تذكر التوراة أن إسحاق عندما بلغه الكبر وضعف بصره، طلب من ابنه الأكبر عيسي أن يذهب إلي البر ليصد له طعاما مما يصطاده، لعله يأكل منه ويعطيه البركة أو الولاية من بعده، وقد علمت (رفقه) زوجة إسحاق بالخبر، وكانت تريد الولاية لابنها يعقوب، فاستغلت غياب عيسو وطلبت من يعقوب أن يقوم بإعداد الطعام لوالده قبل مجيء أخيه لينال البركة، فقام بذلك وقدمه له علي أنه عيسو فنال بركة والده وأخذ الولاية أو (النبوة) من بعده وقد تعجب الوالد من السرعة التي أعد فيها الطعام.[1]

الزمن في هذه الرواية كان لصالح يعقوب الذي لم يغادر المنزل وأخوه عيسو ما زال في الخلاء يبحث عن صيد ليصد منه طعاما لأبيه، وبمضي أخر كان أخوه يعيش لحظات يمكن أن نعدها ضمن زمن المستقبل وكان يعقوب يعيش لحظات، في الزمن الحاضر لأخوة بعيد وهو قريب من صنع الحدث، فلما عاد عيسو أصبح الأخوان في زمن واحد ومكان واحد ولكن الأمر قد انتهي لصالح يعقوب حيث أصبحت الولاية له من بعد أبيه، ولم يجد عتاب عيسو لأبيه، رغم انكشاف الحيلة بأن أخاه حل محله عند تقديم الطعام وأنه نال البركة والنبوة بدلا منه، ولعل هذه الرواية. وفقا لما جاءت عليه في التوراة تشكل بداية الاستفادة من عنصري الزمان والمكان في اتحادهما معا، وهو ما يطلق عليه (الزمكانية) ومدي استثمارهما بصورة تحقق مصلحة ومنفعة لطرف دون طرف في النزاعات حتى لو كانت علي حساب الأخوة.

١- سفر التكوين عدد ٢٧

بين يعقوب وخاله لابان وبداية تشكل ظاهرة الربا

هذه القصة امتداد للقصة السابقة، حيث أصرت (رفقة) أن لا يتزوج يعقوب من الكنعانيين، وطلبت منه أن يسافر إلى (حران) ويتزوج من إحدى بنات أخيها (لابان) وما إن رأي يعقوب (راشيل) ابنة خاله حتى رفع في جبها وكانت لها أخت أكبر منها سناً وأقل منها جمالاً، فطلب من خاله أن يزوجه (راشيل) فوافق علي ذلك، وطلب منه أن يخدمه سبع سنوات مقابل ذلك، ولما انقضي الأجل أقيم (عيد) للزواج. زفي الصبح اكتشف يعقوب أن الزوجة التي بني بها ليست راشيل وإنما هي (ليا) أختها فغضب وعاتب خاله فأجاب ابق معها أسبوعا ثم أزوجك الثانية لأنه لا يجوز لنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى، وهكذا تزوج يعقوب من راشيل علي أختها (ليا) في مقابل خدمة خاله لابان سبع سنوات أخري وزادت الثروة وزاد المال وربا عند يعقوب ولابان، وللقصة بقية مطوله في كيفية الاستيلاء علي الثروة والهروب بها ومطاردة لابان يعقوب لاسترداد ثروته، وقد رأي أخيرا أن يتركها له ولا بنتيه وأولادهما، ثم قام بتوديعهم واستمر يعقوب في طريق العودة إلي أرض كنعان.[1]

وهذه الرواية تؤكد كيفية استثمار الزمن حتى تربو الثروة وتزيد، وتيكى بنو إسرائيل علي هذه الواقعة في تسويق الربا والدفاع عنه بأنه تجارة ومزارعة وعمل، وأن جدهم يعقوب علي حد زعمهم أول من تعاطي الربا ربا الأجل (النسيء) حيث قبل أن يعمل سبع سنوات وسبع سنوات أخر مقابل الزواج والثروة وكان الثروة والزواج ثمرة من ثمرات الأجل ولم يكن العالم القديم آنذاك يعرف الربا قبل.

١- سفر التكوين اعداد ٢١،٢٨

مصوغات تلاعبيه نسجها خيال الصابئة

هذه الظاهرة التاريخية المفشلة في قصة لابان مع يعقوب وكان من الممكن أن تكون هذه القصة عارضة من عوارض التاريخ فتهمل ولا يعتد بها. ولكن بني إسرائيل وجدوا فيها مصوغات لتكرارها في أشكال مختلف من المعاملات المالية كرست ظاهرة الربا وفتحت أبوابه في العالم القديم وحتى أيامنا هذه.

تأجيل زواج دينا ابنة يعقوب .. حتى حين

تزعم الرواية أن شكيم ابن أحد أمراء كنعان وقع في حب دينا وكانت بينهما علاقة بعف القلم عن ذكرها فطلب من أبيه أن يخطبها له فعرض الأمير علي يعقوب كما عرض معه فكرة الزواج الجماعي من كلا الجانبين مقابل حياة كريمة لهم بينهم، حيث الزراعة والاستقرار، فبيتوا النية لمنع الزواج وتعللوا بأن الكنعانيين لا يطهرون أولادهم ومن أجل تحقيق المصاهرة الجماعية وزواج شكيم من دينا لابد من الطهور الذي يطبقه بنو إسرائيل دون غيرهم. وهكذا تمت عملية طهور أبناء المدينة فمرضوا وأصبحوا مجهدين وفي اليوم الثالث دخل اثنان من أبناء يعقوب وهما (سيمون وليفي) واعملا السيف في رقاب رجال القرية بمن فيهم شكيم ووالده ونهبا ما وجداه من الموجودات والمقتنيات ثم فرا بليل مظلم وقد عاتبهما أبوهما يعقوب علي ذلك قائلا بقد دمر نساني.

١- سفر التكوين عدد ٣٤

فالأجل أو رمي الكرة إلي الأمام لإعداد العدة والتدابير المناسبة واضح في هذه الرواية، فقد كانوا يبيتون النية لرفض زواج أختهم من شكيم فتطلوا بطلب طهور أبناء القرية جميعاً، وهو أمر يحتاج إلي وقت ولا يتم إلا بعد حين من الزمن، ولما تم لهم ذلك وتعب الرجال بسبب الطهور، كان الجسم علي الطريقة الإسرائيلية وهو القضاء علي رجال القرية ونهب ما فيها والفرار بليل.

صور من مراهنات اليهود في القرآنا على الزمن
صور من مراهنتهم على الزمن في القرآن

تعظيم يوم السبت وتحريم الصيد فيه

عندما خرجوا من مصر الخروج الكبير الأول فرارا فرعون وملأه، اقاموا في مدين في سيناء، وكانوا يعظمون يوم السبت لما له علاقة لغوية بين السبت والسبات بمعني النوم، وقد قطعوا علي نفسهم عهدا كما أمرهم الله بالا يعتدوا فيه بصيد الحيتان والأسماك وليتفرغوا للعبادة حيث يقبعون في بيوتهم ولا يأتون بعمل من شأنه أن يظلهم عن العبادة.

وأراد الله سبحانه أن يختبرهم فابتلاهم بأن جعل الأسماك تظهر بكثرة أمامهم على وجه الماء في يوم السبت، وأما في باقي الأيام متخفي فاردوا أن يصبثوا بالأيام ويجعلوا يوما مكان يوم، لأن الأسماك لا تظهر إلا يوم السبت فيتمنون أن يكون ظهورها في غير ذلك اليوم لينعموا بالصيد، ولما عجزوا عن العبث بالأيام راحوا في يوم الجمعة يحفرون أحواضا عند الشاطئ ويجعلون لها جداول فتدخلها الأسماك يوم السبت لأمنها من الصيد، فيتركون العبادة وينطلقون إلي الشاطئ ليسدوا فتحات الجداول، وليحبسوا الأسماك في الأحواض، وكأنهم بذلك يصطادون ولا يأتون بعمل نهوا عنه ثم يصطادونها يوم الأحد قال تعالي ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[1] أليس في ذلك أكبر دليل على التلاعب بالزمن والمراهنة عليه لتغيير الحقائق، فظاهر الأمر أنهم لا يصيدون الأسماك يوم السبت، لأنهم يسدون أبواب الحياض وفتحاتها فقط.[2]

١- الأعراف ١٦٣ ٢- تفسير النصلي ج٢ ص٨٢م

ثم يقومون بالصيد في يوم الأحد، وهذا احتيال لأن سد الحياض في حد ذاته يعد صيداً، لأنهم يحبسون الأسماك في مكان محصور يستطيعون السيطرة عليه وصيد ما فيه في أي يوم، وفي ذلك كذب للحقائق وتزييف للواقع ولقد عد الله فعلتهم تلك اعتداء منهم وخروجا على العهد الذي قطعوه على أنفسهم قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾[1]

المراهنة على الزمن في قصة البقرة

اعلم أن قصة ذبح البقرة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم خير شاهد على المراهنة على الزمن، وقد جاءت هذه المرة في غير صالحهم، وهذه القصة تدل على طبع بني إسرائيل في المماطلة والتسويف اعتقادا منهم أن الزمن المستقبل كفيل بحل جميع المشكلات، جاء أمر الله على لسان نبيهم موسى عليه السلام(إن يأمركم أن تذبحوا بقرة) والأمر هنا مطلق يعطي الحرية لهم بذبح أي بقرة وكان من الممكن أن يأتوا إلى أول بقرة يرونها ويذبحونها وبذلك يكونون قد تحللوا من الأمر الإلهي ولكن المماطلة والتسويف والنسيء من الأمور التي أصبحت تشكل سلوكاً معينا يتحكم في أمور حياتهم يقول المفسرون أول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ﴾[2] وذلك أن رجلا موسر قتله بنو عمه ليرثوه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بديته فجاء أمر الله لهم بأن يذبحوا بقرة.[3]

١- البقرة ٦٥، تفسير النصي ج١ص٢٥ ٢- البقـــــرة ٧٢

٣- تفســـــير النصلي ج١ص٥٥

فرادوا يراوغون ويماطلون ويسألون، فطرحوا أربعة أسئلة على نبيهم جاءت على النحو الآتي:

١- (قالوا أتتخذنا هزوا)

٢- (أدع لنا ربك يبين لنا ما هي)

٣- (أدع لنا ربك يبين لنا ما لونها)

٤- (أدع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا)

وبعد أن تعرفوا إليها، وفقاً لتلك الصفات التي جاءتهم وجاء ذكرها.

من أراد أن يَعرف طباع اليهود فليقف على أساليبهم الشيطانية

منفصلا في القرآن الكريم عندما قاموا بذبحها (وما كانوا يفعلون) البرهان على الزمن في هذه القصة واضح من التساؤلات المتلاحقة لبيان صفات البقرة وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن مدة التساؤلات استغرقت وقتاً طويلا، وأيا كانت المدة فإنها تؤكد ما جبلوا عليه. مماطلة وتسويف، وقد ينخدع البعض عند قراءة هذه القصة فيعتقد أن ذلك يدل على ذهنية ذكية وعقلية محكمة تريد التحقق والتثبت من الأمور، وهذا الاعتقاد خاطئ لأن الأمر الإلهي جاء مطلقا وغير مقيد بصفة محددة حيث يبيح لهم ذبح أي بقرة يجدونها أمامهم في الطريق العام فكلمة بقرة نكرة لا تحتاج إلى تحديد من الوجهة المنطقية ولكنهم فتحوا على أنفسهم باب التساؤل لحاجة في نفوسهم وطباعهم فالسؤال الأول جاء للتأكد من مدى جدية لأمر (قالوا أتتخذنا هزوا) ثم توالت الأسئلة ولعلهم اعتقدوا أن هذه التساؤلات قد تصرف الأنظار عن جريمة القتل التي ارتكبت في حق واحد منهم وظل القاتل مجهولا إلى أن ذبحوا البقرة وأمروا أن يضربوا جثة الميت ببعض أجزائها وقيل ضربوه بلسانها فأحياه الله ليخبرهم بلسانه من الذي قاتله منهم حتى يتم القصاص منه.

القصة في حد ذاتها ذات مغزى حيوي، ومن أراد أن يعرف طباعهم وطبائعهم فليعد إليها بين وقت وآخر ليقف على أساليبهم في التعامل مع الآخرين ومحاولة صرف الأنظار عن الشيء (الواقع) في الزمن الحاضر إلى مستقبل أو أجل غامض وبين الواقع أي الزمن الحاضر وبين المستقبل تمتد المسافات وتبعد المساحات، وتحدث أمور ومستجدات وهم مع هذا التسويف لم يكونوا الفائزين هذه المرة ولم يكن الأمر في صالحهم لأنه أدى إلى اكتشاف القاتل فقد دفعوا مالا كثيرا ثمنا للبقرة وهو ما لا يرضونه أبدا.

لغتم هدنة أربعا بين البعدين الديني والأسطوري

تطلق بنو إسرائيل منذ القدم بأمل كبير، وهو أنهم سيعودون إلى أرض كنعان.[1] فبعد أن خرجوا من مصر وأقاموا في سيناء أمرهم الله أن يسيروا إلى أرض كنعان (الأرض المقدسة) التي كان يسكنها الكنعانيون العماليق، ووعدهم الله أن تكون لهم دار قرار كما وعدهم بنصرته، غير أنهم ترددوا وتهيبوا لما عرفوا ما لدى الكنعانيون من قوة وشوكة، وقد جاءت هذه الأخبار مفصلة في القرآن الكريم قال تعالى على لسان موسى ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[2] ثم ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾[3] ثم ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[4] ثم ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[5].

١- (الموسوعة ص ١٩٨٦م)
٢- المائدة ٢١
٣- المائدة ٢٢
٤- المائدة ٢٤
٥- المائدة ٢٦

ثم دارت المعركة وانتصروا فيها بعد حرب ضروس وكان قائد هم فيها يوشع بن نون.[1] في التوراة تفصيل مطول لدخولهم الأرض المقدسة، ووصف للمعركة التي دارت بين الجانبين وتضيف إلي جانب ذلك أنهم اعتمدوا علي جاسوسة اسمها (رحاب) قدمت لهم معلومات كافية سهلت لهم الانتصار. كما تضيف أن نهر الأردن جف ليتمكنوا من العبور وأنهم كانوا يدفنون في الأبواق فتتهدم المباني وتتهاوى البيوت.[2] غير أن أساطيرهم لم تترك المسألة كما جاءت في التوراة بل ذهب خيالهم إلي تصور عجيب، وهو أن المعركة التي دارت رحاها يوم الجمعة لم تحسم وأوشكت الشمس أن تغيب وبعدها سيأتي يوم السبت حيث يسبتون هناك دعا يوشع ربه أن يجعل الشمس تتوقف في السماء وألا تغيب حتى تتم المعركة فاستجاب له الله ووقفت الشمس حتى تم المعركة وكتب الله له النصر. فقصه دخولهم الأرض المقدسة يختلط فيها البعد الأسطوري البطولي بالبعد الديني التوراتي الذي يسلم من الخيالات والزيادات والاتكاء علي الجاسوسية ويتدخل عامل الزمن الأجل والنسيء. أو هكذا أرادوا أن يكون للزمن دوره - في توقف الشمس حيث يتوقف معها الزمن ولا يمضي وفقا لنواميس الطبيعة والكون وتستمر المعركة التي لاحت بشائر النصر فيها إلي جانبهم، وقد شاعت أسطورة توقف الشمس حتى انتشرت في التراث العربي، وربما كان مصدر هذه الأسطورة لدي العرب ما شاع من كتب المفسرين من إسرائيليات تطفح بها أكثر كتب التفسير، حتى وصلت الشاعر أحمد شوقي فقال.

ألا يـا أخـت يوشـع خبرينـا **** بما قطعت قرون الغاب بنا

فأطلق علي الشمس أنها أخت يوشع، في إشارة منه إلي جوهر الأسطورة السابقة وهي توقف الشمس في السماء حتى تنتهي المعركة.

١- تفسير القاسمي ج١ص٢٧٥ ٢- سفر يوشع عدد ٤،٥،٦

المراهنة على الزمن في بعض الأعمال الأدبية

قدم الشاعر والكاتب وليام شكسبير (ت القرن ١٦م) مسرحية تاجر البندقية واتخذ من شخصية (شايلوك) رمزا للمرابي اليهودي الذي راهن على الزمن ليكون في صالحه ضد خصمه المسرحي أنطونيو ومنافسه في البورصة لقد اقرض شايلوك خصمه مبلغا من المال.

لماذا يتعجب اليهود أن الزمن ملك للجميع

ووضع شرطا تعجيزيا إذا لم يسدد أنطونيو ما عليه وهو انتطاع رطل من لحمة، وظل هذا المرابي ينتظر بفارغ الصبر انتهاء الأجل عسى أن يصبح خصمه عاجزا عن السداد لينتقم منه، وفقا للعقد المبرم بينهما وجاءت الأخبار في صالحه، حيث شاع أن خصمه خسر جميع ثروته وتجارته، وفي يوم المحاكمة لم تنفع وسيلة ولا حيلة ولا ضمان يمكن أن يعيد شبح انتطاع رطل من لحمة، وقد وجد شايلوك في هذا العجز المالي فرصة للانتقام إلى أن جاءت سيدة تربت بري رجل للدفاع عن أنطونيو وقلبت الموازين لصالحه حيث اعتمدت في دفاعها عنه أن العقد ينص على انتطاع رطل من اللحم دون إراقة قطرة واحدة من الدم وطلبت من شايلوك أن ينفذ العقد وأن يقتطع رطل لحم كما ينص العقد وفي حالة إراقة قطرة من الدماء سيكون تحت طائلة القانون وبذلك بدحو انطونيو من العقوبة ووقع شايلوك في قبضة العدالة ويغرم بكل ما يملك، الربا هو موضوع المسرحية وهو يقوم أساسا على عامل المن الذي يوظف توظيفا دراماتيكيا لصالح شايلوك أولا ولمدة طويلة من العمل المسرحي ثم يأتي لصالح أنطونيو أخرا

كحل للعقدة المسرحية ولم يقدم كاتبها علي كتابتها واختيار موضوع الربا متمثلا في شايلوك رمز المرابين إلا بعد أن غرقت أوربا في مستنقع الربا الذي كان يتعاطاه اليهود في مختلف الأحياء ويمارسونه بشراهة علي البسطاء والمحتاجين من أصحاب الحرف والأعمال البسيطة حتى نبذتهم تلك المجتمعات فعاشوا في حياتهم المعزلة المعروفة (بالغيتو).

يهودي يفلت من حكم الإعدام بالرهان علي الزمن

ظل عامل الزمن ضمن الموروثات الشعبية التي نسجها الخيال الإسرائيلي وضمن الوعي الجماعي الذي يدفعهم إلي تصرفات وردود أفعال تجاه الآخرين فيروي أن أحد القياصرة حكم علي يهودي بالإعدام وكان القيصر يمسك بحبل كلبة، وفكر اليهودي كيف يتخلص من حكم الإعدام الذي سينفذ فيه بعد قليل فقال للقيصر أمهلني سنة واحدة أستطيع خلالها أن جعل كلبك يتحدث الروسية مثلك تماما.

واقتنع القيصر بذلك وأخذ عليه عهدا، ثم أخذ اليهودي الكلب وخرج معه آخرون فسأله أحدهم هل تستطيع أن تجعل الكلب يتحدث الروسية خلال عام فضحك اليهودي وقال خلال عام إما أن يموت القيصر، وإما أن يموت الكلب وإما أن أموت أنا. المهم أنني أجلت حكم الإعدام سنة وهذه الحكاية تحمل في طياتها الكثير من الدلالات، في مقدمتها المراهنة علي الزمن والاستخفاف بعقول الآخرين.

المراهنة علي الزمن والتلاعب به عند في الجاهلية

رأينا كيف راهن بنو إسرائيل علي الزمن، فكانوا وما زالوا يلقون الكرة إلي الأمام من خصومهم فيعطون لأنفسهم مهلة ووقتا كافيا للتشاور والتساؤل ومحاولة الإفلات من أمور لا ترضيهم أو تكلفهم أعباء لا يطيقونها ومسؤوليات هم في غني عن تحمل تبعاتها فكانوا يصيبون مرات ويخطئون مرات. علي أن المراهنة علي الزمن كما رأينا أوجدت ظاهرة الربا وقد انتشر الربا وتفشي في الأمم التي عاش بنو إسرائيل بين ظهرانيهم وكان من بينهم عرب الجاهلية كما أن ظاهرة التلاعب بالزمن وهو الوجه الآخر للمراهنة علي الزمن أوجدت ظاهرة التلاعب بالشهور ومحاولة العبث بها وفقا المصلحة وقد تأثر العرب في الجاهلية فيما تأثروا سلبا بكثير من سلوكيات بني إسرائيل فبالإضافة إلي تعاطيهم الربا بصورة فاحشة عبثوا بالشهور فكانوا يبدلونها فيضعون شهرا مكان شهر تحقيقا للمصلحة وقد نزلت آيات قرآنية تحرم تلك الظاهرة وتبين ضرورة التقيد بالمواقيت قال تعالي﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾[1] وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم لتحريمهم القتال فيه ورجب لتعظيم العرب له، وقد عرف العرب النسيء بعد محاولة اليهود لهم وهو تأخير حرما الشهر إلي شهر آخر لارتكاب المعاصي والحروب والغارات وقد حرمه الله قال تعالي ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾[2]

١- التوبة ٣٦

٢- التوبة ٣٧، تفسير ج٢/ ١٢٥،١٢٦

المراهنة على الزمن في السياسة الإسرائيلية

من البديهي في هذه الأيام أن يدرك أقل الناس حبا لمتابعة الأخبار السياسية أن سياستهم من بين سياسات العالم تراهن على الزمن في كثير من القضايا الجوهرية والمصيرية.

بحيث أصبحت المراهنة عندهم على الزمن إحدى الدعائم الأساسية التي تقوم عليها فلسفتهم السياسية فوعد بلفور المشؤوم (١٩١٧/١١/٢م) على سبيل المثال ضرب من المراهنة على الزمن فقد بذلوا الكثير لاستصداره وعملوا الكثير هم وغيرهم لتنفيذه وبين ذلك الوعد وبين قيام دولتهم نحو ثلاثين سنة وهم ينتظرون ويخططون ولو لم تنتصر بريطانيا في الحرب العالمية الأولى والثانية لظل الوعد حبراً على ورق. وهناك أمور كثيرة في سياساتهم تقوم على المراهنة على الزمن إذ إن رفضهم للكثير من القرارات الدولية تكون لكسب الوقت وتوظيفه لصالحهم، من ذلك ما أدلت به جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل سابقا ذات مرة عن مشكلة اللاجئين "إن الزمن كفيل بحلها. الكبار يموتون والصغار ينسون" ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن ويقدرون وتضحك الأقدار فقد ظهر من الصغار وهم الجيل الرابع لنكبة فلسطين ما عجز عنه الكبار الذين راهنت عليهم بالموت من تضحية وفداء وحب لوطنهم وتشبث بحقهم في وطنهم وأرضهم.

الإسرائيليون ينسون أو يتناسون حقيقة جوهرية وهي أن الزمن ملك للجميع وقد يشترك فيه الناس كافة. ولكن الموازين قد تكون في صالح طرف دون طرف وليست كل مراهنة على الزمن أو غيره رابحة فكثير من المراهنات بقدر ما تكون في بدرجة الاستعداد وأخذ الزمن للصالح العام وللصالح الشخصي أيضا دون مراوغة ومماثلة وتسويف واحتيال ولهم أن يضعوا الخطط الخمسية وغيرها من خطط تنموية وإعمارية وإلا تصبح الحياة دون ضوابط ودون معنى وتصبح مفرغة من قيمها ومحتوياتها الحياة والحيرة.

علي أن هناك استخلاصا لطيفا من هذه الدراسة يتصل بموضوعات وهو ما شاع بين العرب وغيرهم من وصف من لا تعجبهم تصرفاته بأنه (يهودي) أو كاليهودي ويتساءل المرء لماذا لم يقع الاختيار إلا علي اليهودي من بين شعوب الأرض وفيهم من الأجناس البشرية ومن الأشكال والألوان ما فيهم. في الواقع نري أن هذا الوصف لم يأت اعتباطا ولم يأت لمجرد الوصف أو السباب فمعجم السباب عند العرب وغيرهم من الشعوب زاخر بألوان السباب المختلفة ولا يعوزهم أن يجدوا فيه ما يريدون من الألفاظ والمفردات المطلوبة ولكن الناس عندما يطلقون هذا الوصف علي من يريدون شتيمته ينظرون فيه فيجدونه محبا للمال عاشقاً للحياة - مرابيا - يحتال علي الناس - بماطل - لا يلتزم بعهد أو ميثاق وأكثر من ذلك أنه يراهن علي الزمن في تعاملاته مع الآخرين مع استخفافه بالعقول حينئذ يكون الوصف له بأنه يهودي مطابقا للسمت الذي ارتسم في الذاكرة الإنسانية والوعي الجماعي لذلك اليهودي الانتهازي المتقلب عبر التاريخ وعبر شخصيته التوراتية وعبر تمرده علي الحق المطلق في جدلية تقوم أكثر ما تقوم علي الوهم والترجسية وعبادة الذات فيرسل الناس ذلك الوصف لصقة وسبه علي ذلك السمت.

وهذا يؤكد الرواية القائلة إن بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر عاشوا فترة من حياتهم في التيه، علي شاطئ البحر الأبيض شمال سيناء في منطقة تسمي اليوم (البردويل) ومازال أهل هذه المنطقة يصيدون الأسماك في بعض المواسم بالطريقة نفسها التي كان بنو إسرائيل يصيدون بها الأسماك فيفتحون فتحات الجداول عند المد إلي أن تمتلئ بالماء بما فيه من أسماك وعندما يبدأ الجزر يسدون الفتحات ثم يقومون بصيد الأسماك وجمعها.

اليهود في القرآن الكريم

لقد وصف الله ﷻ هؤلاء اليهود في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾[1]

لقد كان وصف القرآن لهؤلاء اليهود وصفاً دقيقاً حقيقياً لما يدور في صدورهم من غيظ وكراهية وحقد وسوء طبع وهذا ما يوضحه فطهم مع سيدنا موسى عليه السلام . وأننا لن نستطيع أن نذكر كل ما ذكره القرآن الكريم عنهم . ولكننا سوف نكتفي بذكر القليل والقليل عن هؤلاء اليهود . فقد جادلوا الله كثيراً وهذا دليل على كفرهم وعنادهم حتى مع الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾[2]

وقول الله تعالى على لسانهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾[3]

لأن هؤلاء كلما أرسل الله ﷻ لهم رسولاً كذبوه لقوله تعالى﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[4]

بل أنهم كذبوا وأنكروا الملائكة وسيدنا جبريل ولذلك أعلن الله لهم العداوة فهم عدو لله وأنهم من الكافرين . وذلك لقول الله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[5]

١ـ البقرة ١٤٢ ٢ـ آل عمران ١٨١ ٣ـ المائدة ٦٤

٤ـ البقرة ٨٧ ٥ـ البقرة ٩٧،٩٨

وقال الله تعالى فيهم : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

فكل ما كتبه هؤلاء اليهود فى كتب شرائعهم هم يعلمون أنه من عند أنفسهم وهم يعلمون هذه الحقيقة جيداً لأنهم هم الذين بدلوا وحرفوا كلام الله وقد شبه الله ﷻ هؤلاء اليهود بالحمير وذلك لقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]

ورغم ما قالوا فقد زعموا أنه لن يدخل الجنة إلا اليهود وحدهم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾[3]

ورغم ما آتاهم الله من العلم والحكمة فقد صرف الله قلوبهم عن الإيمان والهداية جزاء لهم بما يقولون وما يفعلونه .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾[4]

ولقد عرف اليهود حقيقة ما هم عليه واعترفوا بما يدور فى قلوبهم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾[5]

١ـ آل عمران ٧٨ ٢ـ الجمعة ٥ ٣ـ البقرة ١١١
٤ـ النساء ٥١،٥٢ ٥ـ البقرة ٧٤

وكما وصف الله قلوب اليهود فقد وصف أخلاقهم لقول الله تعالى :
﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(١)

وهنا كلمة (كلما) تفيد الجمع لجميع أحوال وأقوال هؤلاء اليهود . وكثرة ما نقضوا من العهود والمواثيق ولقول الله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾(٢)

كما أن هؤلاء اليهود يبذلون كل ما لديهم من فكر ومال لرد هؤلاء المؤمنين عن إيمانهم . وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ (٣) غضب الله عليهم لسوء أخلاقهم وأفعالهم ولكثرة نقضهم العهود والمواثيق ولخيانتهم لعهدهم قول الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٤)

ومن أجل الحقد والغل المزروع في قولبهم جيلاً بعد جيل يسارعون في إشعال الفتن والحروب والخلافات بين الناس من جميع شعوب الأرض من غير اليهود وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾(٥)

وبعد كل ماقالت اليهود على الله فقد نسبوا أنفسهم إلى الله ﷻ :
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾(٦)

ولقد أختبرهم الله ﷻ بقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٧)

١ـ البقرة ١٠٠ ٢ـ المائدة ١٣ ٣ـ البقرة ١٠٩
٤ـ النساء ٥٣،٥٤ ٥ـ المائدة ٦٢ ٦ـ المائدة ١٨
٧ـ الجمعة ٦

ولقد خذل هؤلاء اليهود سيدنا موسى عليه السلام ولم يمتثلوا لأمره والقتال في سبيل الله لخوفهم من الموت وحرصهم على الحياة

لقول الله تعالى : ﴿ لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[1]

ولعلم هؤلاء اليهود بخطاياهم فهم يخافون من الموت ولقاءالله وحسابه لهم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾[2]

وقد خاطبهم الله ﷻ في العديد من آيات القرآن الكريم بأهل الكتاب وقد حدد الله موقفهم لما كان منهم لقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[3]

١- المائدة ٢٤
٢- البقرة ٩٦
٣- البقرة ١٣٠

هؤلاء لعنهم الله

اليهود هؤلاء الخنازير قد لعنهم الله على لسان سيدنا موسى فى التوراة ولعنهم الله فى الإنجيل على لسان سيدنا عيسى ، كما أن الله لعنهم لعناً أبدياً إلى قيام الساعة وذلك لقوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[1]

وليس هنا أفظع مما ذكر فى الإنجيل فى بنى إسرائيل فكان عندما يخاطبهم لا يخاطبهم إلا بقوله يا أولاد الأفاعي أى أنه وصفهم بالثعابين والحيات التى لا يسلم منها أحد ، وقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات التى ذكر فيها لعنهم ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ ﴾[2]

وقوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُ ﴾[3]

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾[4]

وهذا حكم الله فيهم أبد الدهر ذلك بما عصوا وكذبوا الرسل والأنبياء وبما بدلوا وحرفوا فى شرع الله وكتبه السماوية فماذا لقوم لعنهم الله ؟

وماذا لقوم استباحوا كل حرام لأنفسهم ؟

وماذا لقوم جعلوا أنفسهم سادة وكل البشر من بعدهم عبيد ؟

وماذا لقوم اتهموا السيدة مريم فى شرفها ونسبوا إليها الفواحش ؟

وماذا لقوم جعلوا الشر مهنة لهم يتسابقون عليه ويفخرون بفعله ؟

١- المائدة ٧٨ ٢- المائدة ١٣

وماذا لقوم باعوا العزة والكرامة والمروءة ونقضوا العهد وضيعوا الأمانة ؟

وماذا لقوم يكرهون العدل ولا يحبون الحق ويستحلون الباطل؟

وماذا لقوم لا يرضون بحكم الله ؟ وماذا لقوم يجلبوا السوء والشر والسحر وقتل الأنبياء على الأرض المقدسة مهنة لهم باعوا من أجلها كل طيب وكل عزيز وخسروا من أجلها الدنيا والآخرة أولئك الذين غضب الله عليهم فاستعبدهم الشياطين ؟

وماذا لقوم يكذبون على الله ويقولون أن الله قد خلق لهم الأرض وحدهم يعيشون عليها ، ولا لأحد العيش عليها معهم ؟

ماذا لقوم فعلوا كل ذلك ويطلقون على أنفسهم شعب الله المختار ؟

وماذا لقوم كذبوا على سيدنا موسى وبدلوا التوراة، وقالوا إن رجل حرب،[1]

وماذا لقوم كذبوا على الله ووصفوه بأنه كاذب وأنه يندم ويتطم ويقبل النصيحة وأن الأنبياء تنهرة والرسل.[2]

وماذا لقوم يقولون على الله " فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه "[3]

وماذا لقوم كذبوا على الله واتهموه أنه دبر سرقة المصريين مع اليهود - وأنه أعطى نعمة لهذا الشعب أمام المصريين.[4]

وماذا لقوم اتهموا الله بالندم والشك والسرقة وتجرءوا على الله وقالوا كما يحلو لهم وكما زينته الشياطين لعقولهم على الله ، فكيف لا يتجرءون على الأنبياء الذين اتهموهم بالخداع والزنى والسكر وفعل الفواحش ؟[5]

فهؤلاء بنو إسرائيل الذين ذكروا فى التوراة أن سيدنا { لوطا عليه السلام} زنى بابنتيه بعد أن سكر وفقد الوعي وحملت كل واحدة منهم بولد.[6] كما ذكروا أن يهوذى زنى بها.[6]

١- سفر الخروج ص ١٥، قضية فلسطين ص ١٠ ٢- سفر الخروج ص ٥ ٣- الخروج ص ٣٢
٤- الخروج ٣ ٥- قضية فلسطين ص ٢٣ ٦- التكوين ١٦

ماذا لقوم استحلوا ما حرم الله ورفعوا عن الله الجلال ، والجمال ، والكمال ، وفعلوا ما فعلوا وبدلوا ما بدلوا وشرعوا ما شرعوا ، وكأنما هم الإله ؟

وقد ورد فى سفر التثنية أن الله أحل لموسى أن يضرب رقاب الرجال والأطفال فى مكان من المدينة وأن النساء والبهائم غنيمة لموسى وأن يفعل ذلك بكل المدن البعيدة منهم.[1]

فهؤلاء بنو إسرائيل وهذه شريعتهم تدعوا إلى الحرب والسلب والنهب والتعدي على الجيران ومخالفة الأديان التى دعا الله فيها إلى المحبة والسلام وحسن الجوار .

ولقد حكم الله عليهم بالتشريد والتغريب والتبديد فى الأرض كما ذكرت التوراة عن حياتهم الأولى أنهم كانوا بدواً رحلاً عملهم الرعي ومسكنهم الخيام فلم تكن لهم بلاد ، ولم يكن لهم أرض ولا حضارة كما يدعون اليوم بأن أرض القدس هي أرضهم وأنهم خرجوا منها فى زمن موسى بسبب الجدب والقحط ولكن الله لظلمهم سلط عليهم فرعون وأغرقهم فى البحر وحبسهم فى التيه بسيناء أربعين سنة ، كما أن الكنعانيين كانوا يسكنون أرض فلسطين قبلهم وأقاموا عليها الحضارة الكنعانية.[2]

وامتدادا للتاريخ فقد شرف الله هذه الأرض بأن أسرى الله تعالى إليها بسيدنا محمد ﷺ صاحب رسالة الإسلام والسلام الذى لم يتعرض لهذه الأرض ولا لمن عليها بسوء أو بأذى، ولكن اهتم بتعميرها ونشر المحبة والسلام بين الناس عليها، ولكن خيرهم الخلفاء الفاتحون فى القدس بين الإسلام أو دفع الجزية، وهم يزعمون اليوم أن الإسلام شردهم وظلمهم، لكن كل هذا ظلم وافتراء وبهتان على الإسلام، ولكن عليهم أن يعودوا ليسألوا التاريخ: هل كان تشريدهم وسبيهم فى العهد البابلي قبل الإسلام أم بعده؟[3]

١- التكوين ٣٨
٢- قضية فلسطين ص ٢٧
٣- قضية فلسطين ٣١ إلى ٣٧

وأين كان هذا الشعب من زمن سيدنا موسى عليه السلام إلى القرن العشرين ؟ وأين كان الشعب الفلسطيني منذ هذا الزمن ؟

فهؤلاء الفلسطينيون قد عاشوا على أرضهم ، وبنو عليها حضارتهم ، وسجلوا تاريخهم وانتصاراتهم ، فهؤلاء الفلسطينيون هم أحفاد الهكسوس ، هم أحفاد الصقور والنسور ، فهل نسي الإسرائيليون ذلك ؟ فرغم كل ما أقاموه من جمعيات ومنظمات ومستوطنات على هذه الأرض فلن يترك العرب ذرة من رمال فلسطين يحتلها غاصب .

فمهما امتدت لهم يد العون ، ومهما قدمت لهم الإعلانات من إخوانهم الشياطين في كل مكان فالقدس عربية ، في كل زمان ومكان ، قد شرفت بالإسلام على أرضها وقد وحدت ربها وأمنت برسلها .

ولكن علينا أن نحذر العرب من صداقاتهم وعهودهم مع اليهود وأصحاب القلوب السوداء ، وليفهم كل العرب أنه لا خير في كل ما يفعلون ، ما داموا يفترقون ويختلفون ، وأنه لابد أن يكونوا كالجسد الواحد .

أليس هؤلاء اليهود الذين دمروا بغداد وحطموها وأحرقوا كل حضاراتها ؟

أليس هؤلاء اليهود الذين احتلوا فلسطين ، وهم اليوم ينادون بتقسيمها ؟

أليس هؤلاء اليهود هم الذين يدعون أن القدس يهودية ، وأنها عاصمتهم اليهودية ؟ أليس هؤلاء اليهود الذين يزعمون أن إسرائيل هي الوطن الأكبر والتي تمتد من النيل إلى الفرات ؟

فهل لدى العرب استعداد مرة أخرى لأن يخدعوا ؟

فيا أبناء الأمة العربية الإسلامية ، أما أن الوقت لتعرفوا الأحباء من الأعداء؟ فمالي أرى العرب كمن يسمع الأذان ويبول في ماء الوضوء ، وليعلم كل أبناء الأمة العربية بكل ما فيهم وكل مالهم ، أنهم سوف يسألون عن القدس وعما يفعل بها هؤلاء الملعونون ، كما يسألون عن صلاتهم

وزكاتهم ، ولولا كل هذا ما فرض الله الجهاد ، وما شرف الشهداء بالحياة في الجنة عند ربهم ، وجعلهم الله في خير المنازل مع الأنبياء .

فهؤلاء اليهود الملتزمون في كل كتاب ، الذين يدعون أن الإسلام قد انتشر بالثورة ، وبحد السيف هل نسوا دخول سيدنا عمر بن الخطاب القدس دون أن يكون هناك قتيل أو جريح ؟

أليس هذا مصعب بن عمير بكل ما عليه من سخاء وثراء يلبس الخشن بإرادته ويأكل القديد ، ما كان ذلك إلا لما رآه بعقله من الحكمة والعدالة والتسامح والمودة وصلة الأرحام وكفالة الأيتام ، وحق الجار على الجار في الإسلام ، فلولا كل هذا ما جعل الله الإسلام خير الأديان وخاتمها .

ولكن علينا أن نعلم جيداً أننا لو أطعنا الله حق طاعته وطبقنا شرع الله حق تطبيقه ، ولو أننا كنا كما يجب أن نكون لما كان هذا حالنا وما كان هؤلاء الملفنون سادة علينا . فالحق ظاهر ، والباطل ظاهر فلتتبع الأمة ما ترى .

تعديل الشريعة

لم يكن هناك يوم من الأيام ترفع فيه ايد اليهود عن تحريف وتبديل وتعديل نصوص الشريعة اليهودية .

فبعد أن كتب الحاخام " عزرا الوراق " كتاب التلمود عام ٤٤٤ قبل الميلاد وقد تعددت هذه التعديلات .

وصدق الله إذا قال فى هؤلاء اليهود ﴿ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[1]

وهناك عدة دلائل على تحريف وتبديل اليهود لهذه الشريعة وقد سجلت كتب اليهود وكتب التاريخ هذه التعديلات وتذكر منها.

تعديل إسحاق يعقوب الفاسى:

وكان حجة هذا الرابي أو هذا الحاخام هو أن هذا الكتاب كبير وضخم ولذا يجب اختصاره وحاشا لله أن ينزل الله تبارك وتعالى شيئاً ليس له قيمة.

وتم تعديل هذا الكتاب " التلمود " عام ١٠٣٢م -٤٣٤ هـ وقد قام هذا التعديل تحت اسم " هالخوث " وقد أباح هذا الرجل لنفسه بحذف العديد من الشرائع والعبادات الدينية اليهودية التى لا تتناسب مع هواه وأغراضه وأغراض اتباعه وذلك لأرضاهم ومعنى هذا أن رضا الله عند هؤلاء اليهود ليس له قيمة عندهم .

١- النساء ٤٦

تعديل موسى بن ميمون:

وقد قام الرابي موسى بن ميمون عام ١١٨٠ م - ٥٧٦ هـ بتعديل أخر على هذه الشريعة وقام بذلك تحت عنوان " تفسر المعبد اليهودي " ولم يقتنع بهذا التعديل فقام بتعديل أخر تحت عنوان " اليد القوية " وتعديل آخر تحت عنوان " إياد شازكا " .

إلا أن أهل عصره لم يكن لديهم الاقتناع بهذه التعديلات فحكموا عليه بالإعدام وكان إعدامه سبباً في إتباع الكثيرين من اليهود لهذه التعديلات بعده .[1]

تعديل يعقوب بن أستير:

كان هذا التعديل عام ١٣٤٠ م وقد قام بهذا التعديل الحاخام اليهودي يعقوب ابن استير وقد كان هذا التعديل على تعديل موسى بن ميمون .

تعديل جوزيف كارو:

أما جوزيف كارو كان عام ١٤٨٨م -١٥٧٧ م . وقد سمى هذا التعديل بالقانون المدون الخاص بالأمور الدينية اليهودية .

تعديل أبوشاين:

وقد ظهر هذا التعديل عام ١٥٨٠ م وقد قام بهذا التعديل الرابي شيمون الفرانكورتي لتحديد الأماكن اللاهوتية حسب الترتيب الأبجدي لها.[2]

٢،١ الكنز المرصود ص ٢٨

تعديل الملك لويس:

كان هذا التعديل عام ١٢٢٦ م - ١٢٧٠ م وذلك بعد قرار الملك لويس ملك فرنسا بإعدام التعديل الذى تم بعد ذلك إلا أن هذا التعديل قد بلغ الافتراء به على الشريعة حتى أنه تم حرقه عام ١٢٤٢ م وقد تم حرق العديد من الكتب اليهودية العديدة والتي قدرها أهل هذا العصر بما تحمله أربعة وعشرين عربه محملة بهذه الكتب .

تعديل عام ١٨٨٧م:

قام أحد ملوك اليهود وهو الملك (ليوا الثالث) بتحريم تداول كتب التلمود ولما جاء فيها من التحريفات عن العقائد اليهودية.

تعديل القرون السادس عشر:

وقد تم تعديل هذا لكتاب كتاب التلمود في القرن السادس عشر الميلادي وقد كشف هذا التعديل (جوهر لينر كرون) بعد أن ترك الديانة اليهودية ودخل دين النصرانية خصوصا أنه ذكر أن هذا التعديل يدعو إلي العنف والقتل والإبادة الجماعية لجميع من هم من غير اليهود كما يدور هذه الأيام علي يد اليهود وقد تكرر وتعددت التعديلات علي كتب الشرائع اليهودية بالحذف والإضافة والتبديل والتحريف وليس هناك دليل بعد ذلك علي اعتبار هذه الشريعة سرية وقتل كل من يبوح بأسرارها من اليهود.

صعوبة شريعة اليهود:

بعد كل هذه التعديلات والتحريفات اليهودية لهذه الشريعة لم يكن أمام اليهود إلا اعتبار هذه الشريعة غاية في السرية وأن كل يهودي يبوح بأسرارها ليس له إلا القتل والإعدام خصوصا أن هذه الشريعة التي وضعها

اليهود تهدف إلي نشر السموم والأحقاد والغل والدغائن والكراهية بين شعوب الأرض والدعوة لسفك الدماء.[1]

وبعد إطلاع الإمبراطور (جوستينان) علي هذه التعديلات قام بمنع تداول هذه الكتب وكان ذلك عام ٥٥٣م كما أن الإمبراطورية الرومانية قامت بعد ذلك بتحريم العمل بما في هذه الكتب لما كان فيها من تجاوزات غير إنسانية ما أنزل الله بها سلطان.

خصوصا أن هذه النصوص كانت سببا في وقوع التعديل من النزاعات والخلافات بين أهلها وغيرهم كما انه لا يجوز لأي أحد التعديل أو التبديل.

في هذه الكتب التلمودية ومن يفعل ذلك يعاقب بالقتل والإعدام إلا أن هؤلاء الحاخامات أباحوا لأنفسهم هذا العمل لهم وحدهم في أي وقت كما يعتقد هؤلاء أن التعديل علي الأسفار الخمسة للتوراة ثابت وغير جائز علي التلمود ومن درس التوراة قد فعل فضيلة لا يستحق العمل عليها. أما من درس المشنات فقد فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها.

أما من قام بدراسة كتاب الشريعة اليهودية (جمارا) فإنه فعل أعظم عمل. كما تعد مخالفة رأي أي حاخام جريمة توجب القتل مهما كانت ومهما كان حدثها.

١- الكنز المرصود ص ٣٥

تحريف التوراة

بعد شتات اليهود في بقاع الأرض بعد غزو الفرس لهم نسيت النسخة الأصلية وفقد ونسي كل ما كان فيها وبذلك ضاعت التوراة ولم يكن لدي اليهود أي كتب عنها خصوصا بعد سبي يختنصر لهم عام ٥٨٦ قبل الميلاد وبعد تدمير المعبد (هيكل سليمان) وقيل أن اليهود لم يكتبوا التوراة ولم تحفظ بل كانوا يحفظونها في صدورهم فقط فمات الرجال الأوائل الحافظين للتوراة في هذه الغزوة وضاعت هذه النصوص بسبب هذا التشريد الذي استمر مئات السنين وقد حاول بعض أحبار اليهود أمثال (عزرا الوراق خلقيا) إعادة كتابة هذه النصوص التوراتية فأخذوا يكتبونها بعد ما قد نسوا منها الكثير والكثير فأخذوا يكتبون الكثير من عند أنفسهم وذلك لقوله الله تعالي ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [1] وبذلك حرفت وضاعت التوراة بسبب:

١- النسيان ٢- الكتمان

وذلك لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[2]

١- سورة المائدة الآية ١٣

٢- سورة البقرة الآية ١٤٦

افتراء اليهود علي الله عز وجل

افتراء اليهود علي الله وأنبيائه لا حدود له وهذا دليل علي أن هؤلاء اليهود لا عقل لهم ولا ضمير ومع هذا وبعد كل هذه الخطايا فإن الله تبارك وتعال غفار للذنوب إلا الشرك بالله.

ومن أكبر افتراءات اليهود علي الله هو وصفه بصفات البشر مثل قول اليهود أن جبهة خالقهم تقدر بخمس آلاف ذراع وحاشا لله أن يكون له شكل مثل إشكالنا أو يحده زمان أو مكان قول الله تعالي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[1] وقد ورد وصف اله في أحد كتب اليهود وهو كتاب (صادرنا شيم)أن الله تبارك وتعالي له تاج مزين بألف قنطار من الذهب ويقولون في نفس الكتاب أن خالقهم في إصبعه خاتم تضئ منه الشمس والكواكب والنجوم وإن الملك الذي يخدمه هذا الخاتم هو (ضد للفون).[2]

أما شريعة اليهود ليس فيها أي عقاب لمن يخطئ في حق الله عز وجل بل العقاب كل العقاب لمن يخالف أقوال الحاخامات.

ويذكر هؤلاء اليهود أن رجل مهم يقال له إسماعيل سمع الله عز وجل وهو ينن كما تئن الحمامة عند ما خرب بيت المقدس.

ويقولون أن أحدهم قد سمع الرب وهو يقول (ويلي ويلي علي خراب بيتي ويلي علي ما فرقت بني وبناتي فهامتي منكسة حتى أبني بيت (أولادي وأردهم إليه)[3]

وليس هناك من افتراء علي الله عز وجل من اليهود مثلما يحدث يوم عيد البكور عندما يقوم أحد الحاخامات وينتف شعر لحيته ويقول وهو يبكي (ويلي ويلي علي ما خربت بيتي وشردت بني وبناتي فهامتي منكسة) ويعد هذا الحاخام عند اليهود الرب الأصغر.

١- سورة الشورى ١١

٢- الكنز المرصود ص ٤٤

٣- الكنز المرصود ص ٤٥

كما يدعي هؤلاء بقولهم (نحن أبناء الله وأحباؤه) ويطلق هؤلاء اليهود علي أنفسهم أنهم عناقيد الضب أما غير اليهود فهم شوك.

ولذلك يسمي اليهود لخراب الأرض وفساد كل ما عليها وذلك لتهيئة الأرض للمهدي والمسيح المنتظر الذي سيظهر لهم وسيكون من آل داود كيف ينتظرون ذلك وقد قالوا علي داود ما قالوه كما ذكرناه في فصل سيدنا داود واليهود ويقول اليهود أن الله خامل وكسول مطعون في ملكة وقدرته في السيطرة علي هذه الأرض وما فيها.[1]

كما أن هؤلاء اليهود قد عبدوا العديد من الآلهة مثل إله البعليم وإله العشقاروت وآله أرم وآله صيدون وآله مواب وآله بني عمون وآله الفلسطينيين وتركوا عبادة الله الواحد الأحد وتنسب اليهود إلي الله عز وجل أنه هو أنسب في عزل هؤلاء اليهود عن ملكهم.

ولكن لماذا لم يسألوا أنفسهم متي كانت فلسطين وطنا لهم فهل نسي اليهود تشردهم عام ٥٨٦ قبل الميلاد علي يد بختنصر وهل نسي اليهود شتاتهم علي يد الرومان عام ٧٠ قبل الميلاد قد ورد حزن اليهود في سفر التكوين لما جاء نصه.

(علي أنهار بابل جلسنا بكينا عندما تذكرنا صهيون. علي الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبون سألونا فرحا قائلين. رنموا لنا من ترنيمات صهيون كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غربية ولذلك يدعي اليهود أن الرب سوف يرسل لهم مخلص ومنقذ مما هم فيه من سبي وتشريد وشتات).[2]

١- سفر التكوين ص ٩
٢- الكنز المرصود ص ٩٥

وهذا سببه أنهم ضلوا فكتب الله عليهم البلاء والعذاب والزلة والمسكنة والشتات في الأرض فقد عاش هؤلاء اليهود لا كيان لهم ولا وطن إلي إن جاء وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا وأعطاهم وعدا بإقامة وطن قومي لهم وكان ذلك عام ١٩١٧ ولم يتمكن اليهود من تحقيق هذه الفكرة إلا عام ١٩٤٨ وهو العام الذي أقيمت فيه دولة إسرائيل.

فقد كان اليهود مشتتين في مشارق الأرض ومغاربها وذلك لأنهم لم يحافظوا علي ما أعطاهم الله من العلم والفضل والحكمة وكثير من النعم والفضائل وذلك لقول الله تعالي ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] ورغم كل هذه النعم والفضائل فإن هؤلاء لم يصونوا هذه الفضائل وذلك لقوله تعالي ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ فقد خالف هؤلاء اليهود شرع الله الذي أنزله لهم علي أنبيائه ورسله وذلك إرضاءاً لسادتهم وإشباعا لرغباتهم ونزواتهم وأهوائهم.

ورغم ما سجل هذا العهد عنهم من العذاب وأنذرهم من مخالفة الرب كما جاء نصه.

(يضربك الرب بجنوب وعمي وحيرة قلب وأنت تنحط منازلك هو يكون رأسا وأنت تكون ذنبا وتأتي عليك جميع اللعنات وتتبعك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب ولم تحفظ فرائضه التي أوصاك بها فيجعل سير الحديد علي عنقك حتى تهلك)[2]

ولم يلعن الله تبارك وتعالي اليهود في التوراة فقط فقد لعنهم الله في القرآن الكريم ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[3]

١- سورة البقرة الآية ٤٧

٢- سفر التثنية ص٢٨، ٢٢،٥

٣- سورة الأعراف الآية ١٦٧

ولذلك فقد شهد القرآن الكريم بشتات هؤلاء اليهود لقول الله تعالى ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾[1]

ولم يكن هذا كلام الله عز وجل في القرآن الكريم فقط فقد أنذرهم الله من قبل في التوراة لما جاء نصه " أذريهم غزارة في أبواب الأرض"[2]

ولذلك كتب الله عليهم الذل لقوله تعالى ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[3]

وذلك لأنهم حرفوا كتاب الله عز وجل لقول الله عز وجل ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[4]

ولم يكن الافتراء على الله عند هذا الحد وفقط بل هناك في التلمود ما هو مزوف بخطيئة الرب.

خطيئة الله في التلمود

يعيب اليهود على الله ووجوده في السماء ويقولون ماذا يفعل وماذا يصنع الله في السماء. ويقولون أن الله يخطأ ويندم. ويقولون أن اليوم اثنتي عشرة ساعة وقد قسم اليهود اليوم إلى ثلاث أثلاث ويقولون إن الله في الثلث الأول من النهار يراجع الله ويحكم بين الناس والثلث الثاني يطعم الناس والثلث الأخير أن الله يلعب مع ملك البحار (الحوت) حزنا منه على هدم الهيكل (هيكل سليمان) وإن الله منذ هدم الهيكل لم يلعب ولم يرقص مع حواء بعدما كان يزينها بملابسها وأنه يصفف لها شعرها ويقولون إن الله تبارك وتعالى قد اعترف بخطيئته في هدم الهيكل.

١- سورة الأعراف الآية ١٦٨

٢- أرميا ١٣، ١٠، ١١

٣- سورة آل عمران الآية ١١٢

٤- سورة النساء الآية ٤٦

وان الله يبكي ويزأر مثل الأسد قائلا تباً لي لأني أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي ويقولون أن الله بعد هذه الخطيئة يشغل مساحة أربع سنوات بعدما كان ملأ السموات والأرض في جميع الأزمان. كما يقول اليهود أن الله يندم على تركه لليهود هكذا وإن الله يبكي على ذلك فتسقط في البحر فيسمع دويها من أول العالم إلى أقصاه.[1] ويذكر اليهود أن الله أخطأ وخلق القمر أصغر من الشمس وعندما عاتب القمر الله قائلا له لماذا خلقتني أصغر من الشمس قال الرب (اذبحوني ذبحة أكفر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس) كما يتجرأ هؤلاء على الله عز وجل ويقولون أن الله ليس معصوما من الخطأ.[2] ويقول اليهود أن الله قد أقسم على اليهود في التيه بأرض سيناء ولم ينفذ قسمة عليهم وهذا دليل على خطيئة الله وندمه وأنه طيش منه ويقول اليهود إن هذا القسم ضد العدالة ولهذا وصف الله بأنه ليس عادلا وحاشا لله أن يكون هكذا كما وصفه هؤلاء اليهود أحفاد الكلاب والخنازير.

ويذكر اليهود أن الله إذ حلف يمينا غير شرعية أو غير قانونية فإنه يحتاج من يحلله من هذا القسم ولذلك يقول أحد اليهود أنه سمع الرب يقول.

(من يحللني من اليمين التي أقسمت بها ولذلك لم يحلل هذا اليهودي يمين الله وأنه أعتبره حماراً) كما يدعي هؤلاء اليهود أن هناك (ملك) بين السموات والأرض يسمي (هي) لتحليل الله من إيمانه ونذوره عند اللزوم[3] كما يقول اليهود أن الله قد كذب لكي يصلح بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين زوجته السيدة سارة ولذلك أباح اليهود الكذب لأنفسهم لأن الله كما يزعمون قد كذب على إبراهيم وزوجته سارة.

١- الكنز المرصود ص ١٧٦
٢- الكنز المرصود ص ١٧٧
٣- الكنز المرصود ص ١٧٨

كما يقول هؤلاء اليهود أنهم ليسوا مسئولين عن الشرور والخطايا التي يفعلونها لأن الله هو الذي خلق الكون مؤهل لهذه الخطايا والشرور وأن طبيعة الحياة رديئة وأن الإنسان أجبر على ذلك كما يذكر هؤلاء اليهود العديد من الافتراءات على الذات الإلهية ويصفون الله عز وجل بصفات الإنسان وأن الله يأكل ويشرب ويقولون إن الله يسعد ويفرح وينتش بسبب الأضاحي التي تقدم إليه ومن رائحة الدخان المتصاعد منها وأن الله يغضب عندما لا يقدم إليه شيء.[1]

كما يذكر هؤلاء اليهود أن الله يصارع الإنسان ولا ينتصر عليه مثلما صارع سيدنا يعقوب الرب وإن سيدنا يعقوب قد انتصر عليه.

ويذكر هؤلاء اليهود أن الله يغضب ويندم لقوله لسيدنا موسى (اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم) ولما جاء نصه (فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه).[2]

ويذكر اليهود أن الله خلقهم للسيطرة على هذا العالم وكل ما فيه لأنهم أبناء الله وأحباؤه لقول الله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3]

كما يذكر اليهود أن الله يبكي وأن دموعه تجري في البحر كلما تذكر شقاء اليهود لأنه هو السبب في ذلك.

وليس هناك افتراء على الله أكثر مما قاله اليهود على الله عز وجل ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾[4]

١- مقارنة الأديان ص ١٥٢
٢- سفر الخروج ص ٣١
٣- سورة المائدة الآية ١٨
٤- سورة المائدة الآية ٦٤

وذلك لأن اليهود كانوا يحبون جمع المال من حلال وحرام وكان يبخلون به عندما فرضت الزكاة وكانوا يقولون إن إله محمد فقير.[1]

ولكن الله عز وجل لم يفرض الزكاة ولم يشرع بالصدقة لا للفقراء ولا لغني الأغنياء ولكن لكي تسود الألفة والمحبة والتعاون والتبادل بين أفراد المجتمع وسؤال الغني على الفقير ويحتاج كل فرد إلى أخيه في هذا المجتمع وليكون رباط إلهي من قبل الله عز وجل.[2]

كما يدعي هؤلاء اليهود أن الله الذي أمرهم بعدم الإيمان وذلك لقول الله عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[3]

١ـ تفسير الرازي ص ٥٩٥ م٤
٢ـ تفسير الرازي ص ٥٩٤ م٤
٣ـ سورة آل عمران الآية ١٨٣